Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi

رسالة قواعد العقائد

للخواجة الطوسي

تحقيق

الشيخ علي حسن خازم

دار الغربة
لبنان
١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م

حقوق الطبع محفوظة

الإهـــــداء

إلى جميع أساتذتي في بيروت وقم ملتمساً دعاءهم .

علي خـــازم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

بين يـديك رسـالة صغيـرة الحجم، جليلة القدر، عصـارة من فكـر « العقل الحـادي عشـر » و«أستـاذ البشـر » « فخـر المحققين » و« سلطان العلمـاء » « نصيـر الملة والـدين » الخـواجـة محمـد بن محمد بن الحسن الطوسي لم يسعف الوقت ولا القدرة على التقديم لها بأكثـر مما ستـرى، إذ ان ما جمعتـه ليكون ممهـداً لدراسـة هذه الشخصية العظيمة حيَّرني أكثـر فيما أردت أن ينيـر لي ظلمته، وانَّـه من غير الطبيعي أن تكون المقدمة لنص محقق مجرد أسئلة مـدهشة عن الغرض فها أنا أكتفي بهذه المقدمة راجياً القبول.

خطتي في تحقيق الرسالة:

اعتمدت النسخة الموجودة في «كتاب خانـه مركـزى دانشگاه» طهـران رقم ١٣٢٨ وهي ٦١ صفحـة بخط طهمـاسب قلي يـرجـع تـاريخ نسخهـا إلى سنة ١٠٥٠ هـ ، وقـابلتها مـع نسختين ، الأولى

وقعت متنا استخرجته من كتاب العلاَّمة الحلي كشف الفوائد والذي يعتبر شرحاً لها وهو مطبوع بالطباعة الحجرية سنة ١٣١٢ هـ بتصحيح السيد محمد الحسيني. والنسخة الثانية هي المطبوعة بتحقيق عبدالله نوراني الذي اعتمد على نسخة أخرى غير نسخة الدانشگاه كما تلاحظ فيما بعد.

وقد قمت بتصحيح اللغة، وإضافة النواقص، فضلاً عن معالجة الأخطاء الإملائية حتى انتهت المرحلة الأولى بوجود نسخة اعتبرها صحيحة للغاية.

أما المرحلة الثانية فكانت قراءة جديدة للرسالة توقفت فيها عند إشاراته الكثيرة كقوله «قال بعضهم» أو قوله «والمحققون منهم»... الخ فعملت على توضيحها بالأسماء معتمداً في ذلك بشكل أساسي على شرح العلاّمة الحلي، وقمت بتحضير مجموعة من الكتب للتثبت من نسبة ما نقله إلى أصحابه فأوردته بعباراتهم مع ذكر مراجعه بالتفصيل، ومن لم أجد له ذلك نقلته عمن ينقله عنه من القدماء فإنه يصير بذلك أثبت، فإن لم أجد ذكرت ما يوافقه من كلام أعلام المذهب الكلامي المذكور وخلال هذه المرحلة أوضحت بعض العبارات والمصطلحات والإختلافات.

والمرحلة الثالثة من التحقيق كانت تحضير فهارس مختلفة وإيراد أسماء مراجع التحقيق ومراجع أخرى للتوسع في الموضوعات المبحوثة لتجدها في آخر الكتاب مع فهارس لـ: الفرق، الأعلام، الآيات، الروايات، الأماكن التي وردت في الأصل والحواشي الملحقة بكل قسم من الرسالة.

أما الرموز الخاصة فهي: [ ] وتعني أن الزيادة الموجودة بينهما منقولة من نسخة شرح العلامة الحلي التي صححها السيد محمد الحسيني.

(م) نسخة الشرح.

خ. ل. في نسخة أخرى قابل عليها السيد محمد الحسيني.

(د) وترمز إلى نسخة دانشگاه طهران.

نسبة الرسالة إلى النصير:

نصَّ أصحاب الفهارس والمترجمون لنصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي أنَّ له قواعد العقائد مع اختلاف في التسمية «كتاب قواعد العقائد» أو «رسالة في قواعد العقائد»، أو إهمال كونه كتاباً أو رسالة.

النسخ الخطية والمطبوعة:

يوجد منها في إيران وتركية نسخ خطية متعددة أهمها:

١ ـ نسخة مكتبة مقام الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد، تاريخ الفراغ منها ١٩ محرَّم سنة ٦٨٧ هـ وتعتبر من أقدم النسخ وأقر بها إلى حياة المؤلف.

٢ ـ نسختين أخريين في نفس المكتبة.

٣ ـ ثلاث نسخ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ـ طهران.

٤ ـ نسخة في مكتبة مسجد سپهسالار.

٥ ـ نسخة المكتبة المركزية لجامعة طهران تاريخ الفراغ من نسخها سنة ١٠٥٠ هـ .

٦ ـ نسخة في مكتبة السلطان محمد الفاتح ـ تركية .

٧ ـ نسخة في مكتبة سراي همايون إسلامبول ـ تركية .

أما طباعة فقد ظهرت بالطباعة الحجرية مع كتاب إلزام النواصب مرة، ومرة أخرى بواسطة الأستاذ عبدالله نوراني مع مجموعة من رسائل النصير إضافة إلى تلخيص المحصل .

شروح الرسالة :

رغم صغر حجمها، فإنَّ الرسالة تعتبر خلاصة مركزة لأهم آراء الفرق الإسلامية والفلاسفة والمتكلمين، حيث نجد النصير يشير إلى مبحث خلافي عميق بكلمة واحدة أو إثنتين أو ينسب رأياً ما إلى مذهب دونما إحالة إلى مصدر أو مرجع شأن القدامى في مؤلفاتهم ، مما دعا إلى شرحه وحل إشاراته ورموزه ومن الشروح المعروفة :

١ ـ شرح القواعد تأليف السيد ركن الدين أبي محمد حسن بن شرفشاه المتوفي ٧١٧ ألفه تلبية لرغبة أحد أبناء الخواجة .

٢ ـ كشف الفوائد شرح قواعد العقائد للعلامة الحلي ألفه تلبية لرغبة ولده فخر المحققين وقد طبع بالطباعة الحجرية سنة ١٣١٢ هـ باهتمام وتصحيح السيد محمد الحسيني . وأعادت مكتبة آية الله المرعشي النجفي (قده) طباعته بالأوفست كما هو.

٣ ـ كشف المعاقد في شرح قواعد العقائد تأليف محمود بن

علي بن علي بن محمود الحمصي الرازي .

٤ ـ تحرير القواعد الكلامية في شرح الرسالة الإعتقادية لعبد الرزاق بن ملامير كيلاني رانكوئي وهناك شروح أخرى ذكرها محمد تقي مدرس في أحوال وآثار خواجة نصير الدين الطوسي .

مذهب النصير في الرسالة :

تتميز هذه الرسالة بأنها عرض مقارن واستدلال على بعض ما اختاره النصير في مذهبه الفلسفي والكلامي ، الذي جاء به مجدداً البحوث العقلية . وإذا كانت نسبته إلى أحد المذهبين : الإسماعيلي أو الإثنا عشري إحدى أهم المناقشات التي خاضها العلماء والباحثون من المذهبين أو غيرهما فلا أسمح لنفسي في هذه المقدمة بتقرير أحد الرأيين تحكماً ، ولا يعتبر لجوئي إلى القول الثالث توفيقاً بل إنني سأفتح باباً جديداً كان قد أشار إليه سماحة العلامة الشيخ عبدالله نعمة أطال الله عمره بإجمال في كتابه القيِّم « فلاسفة الشيعة » ، ولعلَّ ما سأقدمه يكون معيناً على ما ذهبت إليه ، أو يفتح باباً للرد والإتيان بشيء جديد[1] من الطرفين سواء من إدعى إسماعيليته وإن تشيعه للمذهب الإثنا عشري كان تقية كما فعل الدكتور عارف تامر حين قال : « لا بد من القول قبل التحدث عن نصير الدين الفيلسوف: بأن علماء وأئمة الشيعة الإثنا عشرية الكريمة على سعة إطلاعهم وخبرتهم وتفوقهم في علوم الفقه والقانون وعلم الكلام . . . (!) فإنهم لم يعنو بالفلسفة وما يتفرع

(١) فلاسفة الشيعة ، ص : ٥٣٤ .